مسيحية الشعب

لم تكن المسيحية يوما للمسيحيين وحدهم. قبل يسوع الناصري لم يكن هناك مسيحيون، ولو كان المخلص للمسيحيين وحدهم، لما كانت لرسالته وحياته قيمتها الإنسانية الخالدة التي تتمتع بها، ولكان مصلحا عاديا جاء إلى قوم بعينه ثم مضى في سبيله. لم يأت المسيح برسالته إلى المسيحيين وحدهم، ولم يكن بين مقاصده إقصاء غير المسيحيين من قيمها، فالمسيح لم يكن لبشر او لمؤمنين بعينهم، بل كان، بلغة القرآن الكريم: «رحمة للعالمين». لا شك في أن اضطهاد المسيحيين طيلة قرون قدموا خلالها تضحيات هائلة، وعاشوا في حالات كثيرة بسرية وملاحقة، هو الذي أجبرهم على اعتبار دينهم رابطة تجمعهم وتحفظهم، مع أنهم لم يتوقفوا عن نشره بين غير المؤمنين به، واعتبروا نجاحه في جذب هؤلاء إلى الإيمان دليلا على سمو ورفعة رسالته وعلى طبيعتها الإلهية ومقاصدها القدسية. وقد أدى الاضطهاد إلى تبلور جانبين جوهريين في عمل أتباع الدين الجديد: أولهما أن وحدة الجماعة المسيحية لا يجوز أن تبقيها منغلقة على ذاتها، أو عاجزة عن التوجه إلى غير المسيحيين ومخاطبتهم والدفاع عنهم باعتبارهم هم أيضا «أبناء الله». وثانيهما: أن الآخر هو قصد المسيحي وهدفه، ليس لأنه مسيحي مثله، بل لأنه عكس ذلك بالضبط: ليس مسيحيا، ويرجح أن يكون في حالات كثيرة كارها للمسيحية وعدوا لها.

- لعب الصراع الديني الممزوج بمصالح دنيوية غلفت عديدا من توجهات الدين الجديد، دورا في انغلاقه على ذاته، وفي اعتبار بعض اتباع الأديان الأخرى «خصوما للمسيحية» لا فائدة في الحوار معهم والتوجه إليهم، وفي حالات عديدة لا أمل في شفائهم من آثامهم، فالجهد الذي يبذل لكسبهم إلى جانب المسيحية أكبر من أي عائد يمكن أن يترتب على انضمامهم إليها. تلك كانت حقبة غلبت فيها السياسة على جوهر المسيحية ووضعته في خدمتها، ما شوش سماته الأصلية وصفاته الرحمانية والإنسانية، وشوهه وقوض جوانب مما حمله على امتداد تاريخ طويل من " رحمة للعالمين". أخيرا، لعبت الصراعات الدينية التي نشبت بين المذاهب المسيحية وداخلها، دورا هائلا في انفراز اتباع الدين الجديد على أسس غير مسيحية، فقد كفّر هؤلاء بعضهم بعضا، ومارسوا عمليات إبادة جماعية ضد الذي يختلف من المسيحيين عن مذهبهم. ولعله ليس سرا أن الحروب الدينية التي عرفتها أوروبا بين البروتستانت والكاثوليك، قد أدت إلى هلاك ملايين المسيحيين، باسم رسالة يسوع الناصري، ولمجد الرب.

من جريدة السفير للكاتب مشيل كيلو

الأفق
العدد ٥ ٢٠١٢/٧/١٧
سياسية ثقافية نصف شهرية - تعنى بالثقافة الحرة و الفكر النقدي

الافتتاحية

الطريق إلى موسكو يمر من الغرب !

لا تنفصل الزيارات المكوكية لمعارضين سوريين من داخل المجلس الوطني أو من خارجه إلى موسكو، عن قناعة تكاد تكون راسخة بتعقد الوضع السوري مما يجعل الروس مفتاحاً سحرياً لحله ، عبر تكرمهم على الشعب السوري بوقف الفيتو ضد هذا الشعب ، أي لصالح النظام السوري ، وهي الحال التي دأب عليها الروس على طول الشهور والقرارات الدولية الخاصة بسوريا . في المقابل ، تكاد تغيب عن الأذهان حقيقة الموقف الغربي - الأميركي خصوصاً - من الوضع السوري الراهن ومصلحة الأمريكان والأوربيين في طحلة هذا الوضع وتسريع رحيل الأسد والانتقال عبر مرحلة انتقالية الى سوريا ديمقراطية . هنا لا يسعنا إلا التذكير بعشرات المرات التي نفذ فيها صبر هيلاري كلينتون من النظام السوري خلال عام وأشهر من عمر ثورتنا ، وتناقضات الموقف الأميركي عبر تصريحات من الرئيس الأميركي وخارجيته والبنتاغون ، وغير ذلك من تكاسل أميركي وغربي اقتصر على ضغوطات اقتصادية وسياسية على النظام، فيما لا يزال البعض يضع الموقف الغربي والأميركي باعتباره الخير المطلق والصلاح العميم للسوريين مقابل أبلسة مطلقة يمثلها الموقف الروسي وتالياً الموقف الصيني. لا نرمي من هذا الكلام إلى التشجيع أو الدعوة إلى تدخل عسكري غربي فوري يبدو أصلاً بعيد المنال وغير مطروح ولو استمر موت السوريين على يد حكامهم عاماً آخر، بقدر ما نرمي إلى القول أن خروج السوريين من عنق الزجاجة وتقدمهم باتجاه الديمقراطية وبناء دولة مدنية لن يصب في صالح الروس والأوربيين والأميركان وإسرائيل، كما سيكون عليه الحال لو استمر إنهاك المجتمع السوري وتدمير بناه التحتية على يد النظام، وتخريب كل مفاصل الحياة في البلد، بما يتيح للغرب التدخل لاحقاً وهو يجد أمامه بلداً منهكاً اقتصادياً، منقسماً اجتماعياً ، مُخَرباً سياسياً ، يبدو بيئة مناسبة لفرض شروط القوى الخارجية على السوريين الذين سيبقون هم الرهان الأول والأخير لمستقبل أفضل لبلدهم ، رغم أن الوصول إلى الضفة الأخرى الممثلة بالحرية لن يكون ، وللأسف ، إلا على جسر طويل من أجسادهم وعلى مرأى ومسمع من العالم المتمدن والمتحضر وغير المتحضر. الفيتو الروسي المعلن هو واجهة لفيتو أميركي غير معلن تجاه السوريين ، على الأقل في المدى المنظور.

هيئة التحرير

جيش سوري ... حر

في زحام ما نقرأ ونشاهد اليوم في وسائل الإعلام على مختلف أنواعها واتجاهاتها يطغى المشهد العسكري في سوريا على كل رؤية ممكنة ، ليُحيلنا إلى خيار واحد وحيد يُراد لنا أن نعتقد بأنه - أي الخيار العسكري - طوق النجاة الأوحد لنا وللوطن .

ليس المقصود هنا بتعبير يراد لنا أن هناك حلولاً أو حلاً سياسياً واحداً على الأقل متوافر للخلاص من هذه الطغمة الاستبدادية التي ما فتئت تتحف التاريخ بابتكارات ستُسجَّل لهذا النظام على أنه في الدرك الأسفل من صفحة الخسة والدناءة بين الأنظمة .

المقصود هو : من المستفيد من السير في خط العسكرة على أنه طريق واحد باتجاه واحد ؟ وما الذي سندفعه نحن - كسوريين - مقابل هذه العسكرة المتصاعدة للثورة دون ضوابط ؟

لقد بات من المفروغ منه أن قانون الفعل ورد الفعل هو المحرك الأساسي للتطور الذي صبغ الثورة - السِّلمية أساساً - بصبغة التسلح لكن مخطئ من يعتقد بأن هذا النظام من الغباء بمكان بحيث يكون خافياً عليه نتائج ما تقترفه يداه .

إن هذا التصعيد الخطير الذي يمارسه هذا النظام ليس إلا ليفجر الوضع السوري المفخخ أصلاً طوال أربعين عاماً (المجتمع المفخخ) - حسب تعبير الكاتب ياسين الحاج صالح - فيعود بالمجتمع إلى رهان التقسيمات الإثنية و الطائفية وبالتالي لينقسم من كانوا سوريين قبلاً إلى سُنَّة وعلويين وو .....

أي إلى فئتين : الأولى أكثرية لاتجد في تخلي أمم العالم عنها إلا ملاذا واحداً هو النظرية الجهادية لتزيد بالتالي من تطرفها في هذا الاتجاه .

وفئة ثانية أقليات لا ينفك الغرب يحذر من المساس بها ليس خوفاً عليها بل رغبة منه في أن يجعلها أداة يتلاعب بها ، مع أن أغلبيتها انخرطت في الثورة منذ أيامها الأولى بل وأكثر من ذلك العديد من أبنائها دفع الكثير من سنوات شبابه في معتقلات النظام مؤسساً لأيام كهذه التي نعيشها اليوم .

إن هذا التوجه نحو العسكرة ذات المرجعية الطائفية بالأسلوب الجهادي الذي نرى بعض إرهاصاته اليوم قد يحقق انتصاراً لكنه سيكون على حساب الوطن ،وسيُجيَّر من نصر لثورة تريد أن تبني مجتمعا ودولة مواطنة , إلى نصر لطائفة سورية على أخرى سورية ، علماً أن هذا لن يلغي وجود النظام الذي سيتحول إلى صيغة جديدة (صيغة الزعامة الطائفية) في بلد قد يصبح بلد محاصصات طائفية بحسب ما يُسوَّق له هذه الأيام في رسائل السياسيين الأجانب من هذا المؤتمر إلى ذاك .

إننا كسوريين كنا ومازلنا ندعم الجيش السوري الحر على أنه جيش ذو انتماء وطني بحت ، يدافع عن كل سوري مهما كان انتماؤه أو طائفته , ضد نظام

فارس الخوري

هو فارس الخوري بن يعقوب الخوري ،ولد في بلدة كفير في لبنان حالياً سنة ١٨٧٧،ودرس في المدرسة الأمريكية بصيدا وفي الكلية الأمريكية ببيروت ،عمل مدرسا للرياضيات في الكلية الأمريكية ثم مدير المدرسة الآسية في دمشق، وتعاطى المحاماة، وانتخب في سنة ١٩١٢ نائباعن دمشق في مجلس(المبعوثان)العثماني، واتهم بالعمل ضد الحكومة التركية فسجن وحوكم فخرج بريئا. عين في عدة وظائف في الدولة العثمانية، وتولى وزارة المالية سنة ١٩٢٠ حين أعلن استقلال سورية عن الحكم العثماني، وعاد الى المحاماة بعد الاحتلال الفرنسي. وفي سنة ١٩٢٢عين عضوا في مجلس الاتحاد السوري ، وأستاذا في معهد الحقوق العربي . ونفي في سنة ١٩٢٥ إلى جزيرة أرواد . وتولى سنة ١٩٢٦ وزارة المعارف في وزارة الداماد أحمد نامي ، واستقال بعد فترة قليلة، فاعتقل ونفي إلى الحسكة، ثم إلى بلدة دوما في لبنان . وفي سنة ١٩٢٨ منع من دخول الانتخابات للجمعية التأسيسية بحجة اعتناقه المذهب البروتستانتي ولقلة عدد أتباع هذا المذهب في سورية، وفي سنة ١٩٣٦ انتخب عضوا في الوفد السوري المفاوض لعقد معاهدة مع فرنسا. في سنة ١٩٣٦ انتخب نائبا عن دمشق في المجلس النيابي، ومثل سورية في المؤتمر البرلماني العربي في القاهرة في سنة ١٩٣٨،وانتخب نائبا عن دمشق في مجلس سنة ١٩٤٣،ورئيسا للمجلس. وتولى رئاسة الوزارة - للمرة الأولى - في تشرين الأول ١٩٤٤، وتولاها في مابعد مرتين. مثل سورية في اجتماع توقيع ميثاق جامعة الدول العربية في آذار ١٩٤٥، وأعلنت وزارتها الحرب على المحور في ٢٦ شباط ١٩٤٥،ومثل سورية في مؤتمر سان فرنسيسكو في نيسان ١٩٤٥،وعاد إلى تولي رئاسة المجلس حتى سنة ١٩٤٧،وانتخب نائبا عن دمشق في انتخابات سنة ١٩٤٧ رغم غيابه عن بلاده لتمثيلها في مجلس الأمن، وترأس مجلس الأمن مرتين في آب ١٩٤٧ وحزيران ١٩٤٨،كما انتخب عضواً في لجنة القانون الدولي. وترأس وفد سورية إلى هيئة الأمم في أيلول ١٩٥٠ للدفاع عن قضية الإسكندرونة، وفي آب ١٩٥١ اعتذر عن تشكيل الوزارة، وفي تشرين الثاني ١٩٥١ تولى رئاسة الوفد السوري إلى الدورة السادسة للأمم المتحدة، اعتزل العمل النيابي والوزاري خلال الحوادث والانقلابات التي مرت على البلاد، واكتفى بتمثيلها والدفاع عن قضاياها في المحافل الدولية، وقعد به الكبر و المرض في مابعد فلزم داره إلى أن وافاه الأجل المحتوم مساء اليوم الثاني من شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٢، فكانت خسارة الوطن بفقده كبيرة، وقد تحدثت عن حياته الحافلة صحف العالم العربي والغربي وعددت مناقبه ومزاياه الكثيرة التي ندر أن تجتمع في شخص واحد، ولكن الأستاذ الخوري جمعها كلها، وكان فذاً و مبرزاً في كل منها .

الاصطفاف الجماهيري

كانت ولازالت الثورة السورية تتمسك بسلميتها ونبذها للعنف بعيداً عن أتون الحرب الأهلية ، التي حاول النظام التجييش لها منذ اللحظات الأولى لقيامها ,محاولاً جذب بعض أطياف المجتمع السوري إلى جانبه بدعوى الأقليات ، هذه الثقافة البالية أراد النظام أن يرسّخها في المجتمع لسنوات طويلة محاولاً الاستفادة منها لاستمراريته ,لكن الشعب السوري كان أعظم من أن ينجرَّ إلى مثل هذه الأمور التي تصب في صالح هذا النظام الذي ادعى العلمانية لسنوات طويلة والذي في حقيقة الأمر يقتات على الطائفية البغيضة والتي نبذها المجتمع بترسيخه لعبارة الشعب السوري واحد ، فكم هدرت بها الحناجر على جميع ربوع هذه الأرض الطيبة .

لقد كان هذا الاصطفاف الجماهيري الرائع حول التمسك بأخوّة الوطن أقوى من أن تفرقه طائفية هذا النظام وبمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير فقد فشلت كل محاولات هذا النظام الرجعي لجرّ الوطن إلى حرب أهلية شعواء ووجود فكر متطرف سوف يقلب البلد رأساً على عقب ، ويفجر حرباً أهلية تأخذ بالأقليات على حد زعمه .

لكن وبالرغم من سلمية هذه الثورة فقد كان من واجب أبناء الجيش السوري الشرفاء الانحياز إلى الشعب الثائر الذي يجابه آلة الحرب بصدور عارية وذلك بالدفاع عنهم فهذا ما أقسموا عليه(حماية الوطن والمواطن) مما دعا الكثير من هؤلاء الأبطال إلى الاصطفاف مع ثورة الحرية والكرامة ما زاد من تماسك شعبنا العظيم وتآخيه وهذا ما جعل الثورة تستمر حتى الآن وبإذن الله ستنتصر، وستحقق أسمى غايتها فهي ثورة كل السوريين .

> **الوحدة الوطنية ليست دواء مؤقتاً لمواجهة خطر آني ، بل هي منطلق ثابت لضوابط عمل مشترك في حالة الاستقرار و في حالة مواجهة الأخطار على السواء ، ولا يوجد تعارض أو تناقض بين الانتماء القائم على الحاضنة المشتركة وبين الانتماءات القائمة على منطلقات قومية أو أيدلوجية**

يستميت في محاولة جر البلاد إلى أتون الحرب الطائفية .

إننا كسوريين ندعم العمل على تنظيم هذا الجيش ونهيب بإخوتنا المعتدلين من كل الطوائف والإثنيات و الأحزاب والحركات و المستقلين الحض على إبقاء أبناء سوريا في حضن الانتماء فقط لسوريا قبل الولوج في فوضى يُخشى أنها تُحرّك من الخارج كي لا تبقي ولا تذر .

لقد خذلنا المسلمون قبل العرب والعرب قبل الغرب و الغرب قبل كل الأمم المتحدة , وليس لنا ولي أو نصير إلا الله وشعبنا ، على أرضنا التي ستلمُّ أبناءها السوريين تحت ترابها أو فوقه .

على هذه الأرض ما يستحق الحياة

شعب يثور من أجل حريته وكرامته في وجه واحد من أبشع أنظمة الاستبداد في العالم شعب، لم تثنه، معرفته بوحشية النظام وبطشه، عن اختيار اللاعنف أسلوباً لثورته سلمية سلمية.. لو قتلوا منا مية.وعلى الرغم من اقتراب تعداد الشهداء من العشرين ألف شهيد ، وعلى الرغم من ظهور مكون عسكري في الثورة، نتيجة ممارسات النظام وجرائمه، فإن هذا الشعب العظيم مصمم على الحفاظ على الطابع السلمي لثورته، الأمر الذي يتجلى باستمراره بالتظاهرات، وإبداعه لأشكال احتجاج مذهلة.

شعب مصمم على المضي بثورته حتى إسقاط النظام، وتحقيق حلمه بسوريا الجديدة الحرة، المحررة من قبضة الطغاة.

سورية التي ستكون وفية لأرواح الشهداء، وسيحاسب فيها بالدرجة الأولى المسؤولون الكبار الذين أعطوا الأوامر لإراقة دماء السوريين الطاهرة.

سورية التي سَتُردُّ فيها الحقوق لأصحابها، ويعاد بناء ما دمرته آلة حرب النظام الهمجية.

سورية التي سيتسامى أبناؤها فوق جراحهم،ويترجمون على الأرض، رغم أنف النظام البائد، شعارهم الشهير.. واحد واحد واحد .. الشعب السوري واحد.

سورية دولة القانون لا شريعة الغاب، دولة لجميع مواطنيها، بغض النظر عن انتماءاتهم القومية أو الدينية

سورية التي ستُحترم فيها حرية التعبير والاعتقاد وتشكيل الأحزاب والجمعيات.

سورية الحديثة باقتصاد مزدهر وتنمية حقيقية تقضي على الفقر والبطالة

سورية العدالة الاجتماعية والحياة الكريمة لجميع أبنائها

سورية الأرض الواحدة الموحدة بعد استرجاع ما سُلب منها

سورية الداعمة بلا حدود للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

الفن والثورة.. السلفيون يغنون

كنا اعتقدنا لوهلة أن زمن الأغاني الثورية والوطنية قد ولى, تلك الأغاني التي رافقت وصول الضباط والعسكر إلى السلطة, تأييداً أو معارضة لهم, كما تشهد لذلك أغنية «وطني حبيبي الوطن الأكبر» التي صارت متلازمة مع المد الناصري قبل نصف قرن من الزمن, وأغاني الشيخ إمام الذي أقام في السجون الناصرية والساداتية ردحاً ليس بالقليل من الزمن. ومع الثورتين التونسية والمصرية عاد الشيخ إمام بعوده وكلمات رفيق دربه أحمد فؤاد نجم إلى الصدارة, مع أغاني «يا مصر قومي وشدي الحيل» وأغنية «مصر يمة يا بهية», قبل انطلاق الثورة السورية التي صار لها فنها وأغانيها الخاصة إلى جانب تلك المستعادة من حقبة الأحلام بالثورة والتغيير. «يا حيف» كانت البداية فقط, دون أن تكون «قربنا يا الحرية» هي النهاية, وبين رائعتي سميح شقير خرجت أغانٍ وأهازيج صارت رمزاً وعلامة فارقة من علامات عودة الشارع السوري إلى الحلم بالحرية والعمل الدؤوب لأجلها. في الخندق المقابل, أي المجال الذي يتحرك فيه النظام وشبيحته ومؤيدوه, لا تكاد قناة «شام إف إم» تنهي أغنية وطنية تدبج المديح للنظام إلا وتكمل قناة «الدنيا» بأغنية أخرى مماثلة, ونتذكر جميعاً كيف جرى التركيز لفترة على أغنية أصالة نصري «حماك الله يا أسد» على فضائيات النظام في الفترة التي أعلنت فيها أصالة موقفها الداعم للثورة السورية ضد الطاغية. تكفي بضع من الدراهم أو كثير من التهديد لشراء ضمير بعض المغنين والممثلين, فيقوم هؤلاء بمديح «القيادة الحكيمة» وهجاء الثورة, فيما لا تمل هذه الثورة من إغناء نفسها وثوارها بالأغاني الجديدة والتي صار أصحابها أقانيم لهذه الثورة وللحرية القادمة. من عبد الباسط الساروت إلى وصفي معصراني وغير هؤلاء. لا يفلح تهديد النظام في ثني المنتفضين ضده عن الإبداع والغناء, كما أنه لم يستطع أن يغري هؤلاء بدراهمه وامتيازاته. لو كان بوسعه ذلك لما اقتلع حنجرة إبراهيم القاشوش لتمسي تلك الحنجرة وصاحبها علامة على أن هزيمة جسد المغني وموته هي العلامة الأخرى على هزيمة روح الطاغية وفشله في وقف الصوت وهتافات الحرية. من أغنية «عالعين موليتين» و «سكابا يا دموع العين سكابا / على شهداء سوريا وشبابا» مروراً بـ «يلا نهتف سوا وننادي حرية», دون الانتهاء بأغنية شعبية ساخرة تقول:

«جنّو جنّو البعثية / لما طلبنا الحرية /
ويلعن روحك يا حافظ / يا ابن الحرامية /
نحنا مطالبنا حق / إن قلت إي
وإن قلت لأ / وزتّ وراقك
خلص الدق / ويلا لمّو البرتية».

هكذا يعلن الشارع السوري أن خلخلة الاستبداد كفيلة بعودة الإبداع ومن بوابات ومنافذٍ كثيرة ليس الغناء والشعر إلّا واحداً منها, ولا ننسى هنا أن نذكر بالأبواق السوريين واللبنانيين الذين مجدوا النظام السوري بكثير من الأغاني بعد انطلاق الثورة السورية, فيما يعرف بـ «الأغنية البعثية اللبنانية» كما يسميها أحد الكتّاب. هؤلاء الأبواق وصفهم الكاتب السوري صبحي حديدي بأنهم «شحارير الرياء, ولا يهينون الشعب السوري فقط, بل يهينون الحقيقة». الاستبداد رديف للتكرار والملل الذي تمسي الحياة معه روتينية لا جديد فيها, فإذا ما حاول أحد شحارير الرياء الإبداع وجد نفسه يعيد ما كان غيره قد أبدعه وفي ظروف مختلفة. من هنا نرى أن المؤيدين للنظام لا يكفون في مسيرات التأييد «العفوية, والعفوية جداً» عن ترداد ممل لجملة «نحنا جنودك يا بشار» وعلى إيقاع ولحن أغنية «يلا ارحل يا بشار» التي دفع القاشوش حنجرته ثمناً لها ذات يوم. الأهم, أننا على موعد يومي ودائم مع كل ما هو جديد في يوميات ثورتنا وإبداع الثوار, إلى أن ننال الحرية وتصبح كل تلك الأغاني من الأرشيف الذي سيكون غنياً ومشرّفاً كما لم يكن من قبل.

مواطن

لا بد أن يدرك الإسلاميون التقليديون جميعا - وكاتب هذه السطور إسلامي دون انتماء لحزب أو جماعة - أن أي دعوة أو ممارسة أو مبادرة أو ميثاق وطني يحمل توقيعهم، وينطوي على إقصاء أي طرف علماني من حق المشاركة في الاحتكام إلى إرادة الشعب، على كل صعيد، بما في ذلك اختيار مرجعية القيم والتشريع في البلاد، هو عمل إقصائي يتناقض مع الديمقراطية، ويتناقض مع المصالح العليا تناقضا مباشرا. ولا بد أن يدرك العلمانيون التقليديون جميعا أن أي دعوة أو ممارسة أو مبادرة أو ميثاق وطني يحمل توقيعهم، وينطوي على إقصاء أي طرف إسلامي من حق المشاركة في الاحتكام إلى إرادة الشعب، على كل صعيد، بما في ذلك اختيار مرجعية القيم والتشريع في البلاد، هو عمل إقصائي يتناقض مع الديمقراطية، ويتناقض مع المصالح العليا تناقضا مباشرا. إذا أدرك هؤلاء وهؤلاء ذلك.. سقط الكثير من التناقضات والعقبات في وجه تشييد بنيان قويم جديد.